

## تفسير ابن كثير

\* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا  
حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ <sup>ص</sup> فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَ  
مِنَ الشَّاكِرِينَ

ينبه تعالى على أنه خلق جميع الناس من آدم ، عليه السلام ، وأنه خلق منه زوجته حواء ،

ثم انتشر الناس منهما ، كما قال تعالى : ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) [ الحجرات : 13 ] وقال

تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها [

وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ] ) الآية [ النساء : 1 ] . وقال في هذه الآية الكريمة : (

وجعل منها زوجها ليسكن إليها ) أي : ليألفها ويسكن بها ، كما قال تعالى : ( ومن آياته

أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) [ الروم : 21

[ فلا ألفة بين زوجين أعظم مما بين الزوجين ; ولهذا ذكر تعالى أن الساحر ربما توصل

بكيده إلى التفرقة بين المرء وزوجه . ( فلما تغشاهَا ) أي : وطئها ( حملت حملا خفيفا )

وذلك أول الحمل ، لا تجد المرأة له ألما ، إنما هي النطفة ، ثم العلقة ، ثم المضغة  
.وقوله : ( فمرت به ) قال مجاهد : استمرت بحمله . وروي عن الحسن ، وإبراهيم النخعي  
، والسدي ، نحوه . وقال ميمون بن مهران : عن أبيه استخفته . وقال أيوب : سألت الحسن  
عن قوله : ( فمرت به ) قال : لو كنت رجلا عربيا لعرفت ما هي . إنما هي : فاستمرت  
به . وقال قتادة : ( فمرت به ) واستبان حملها . وقال ابن جرير : [ معناه ] استمرت بالماء ،  
قامت به وقعدت . وقال العوفي ، عن ابن عباس : استمرت به ، فشكت : أحملت أم لا .  
فلما أثقلت ( أي : صارت ذات ثقل بحملها . وقال السدي : كبر الولد في بطنها . ) دعوا  
الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ( أي : بشرا سويا ، كما قال الضحاك ، عن ابن عباس :  
أشفقا أن يكون بهيمة . وكذلك قال أبو البخترى وأبو مالك : أشفقا ألا يكون إنسانا . وقال  
الحسن البصري : لئن آتيتنا غلاما . ) لنكونن من الشاكرين .